

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ      مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافَةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

بِرَنَامَج

قُرْآنِهِم

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

# بَرْنَامَجُ قُرْآنُهُم

بَرْنَامَجُ تَلْفِزِيُونِي عَرَضَتُهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشَرِ

الْحَلَقَةُ (14)

يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ

بِتَارِيخِ: 23 شَهْرِ رَمَضَانَ 1438 هـ

الْمَوَافِقُ: 2017/6/19 م

يا زقراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِرَنَامَج

قُرْآنِهِم

(سُورَةُ الْأَعْرَافِ - الجزء الحادي عشر)

قُرْآنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم"

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ قُرْآنُكُمْ نُورٌ

كَلَامُكُمْ نُورٌ... يَا نُورًا عَلَى نُورٍ...

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَقَطْ وَفَقَطْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ..

لا زلنا في أجواء سورة الأعراف، والأعراف هم مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وسلامه عليهم أجمعين، هذه سُورَتُهُمْ وما جاء فيها من شؤونات فهي شؤونات أتباعهم من الأنبياء والأوصياء والأمم السابقة والأمم اللاحقة، القرآن من أوله إلى آخره مداره مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وسلامه عليهم أجمعين، هذه الحقيقة هي الحقيقة المتجلية بوضوح كامل لمن أراد أن يراجع تفسير العترة للقرآن، لكنها طُمِسَتْ في ساحة الثقافة الشيعية بسبب أن مراجعنا الكرام وأن علماءنا الأجلاء وأن مصادر الثقافة في الوسط الشيعي ركضت وراء النواصب فجاءتنا بثقافة ناصبية بامتياز، ولذا فالشيعة لا هم الذين يعرفون ثقافة أهل البيت القرآنية ولا حتى يستأنسون بها، لو استمعوا إليها إنهم يتنفرون منها فإن مذاقهم بني على ثقافة مُستدبرة وعلى ذوق مريض خال من الهداية والنور العلوي، فقد نقضوا بيعة الغدير من حيث لا يشعرون، أساس بيعة الغدير أن التفسير لا يؤخذ إلا من علي، لكن الشيعة نقضت هذه البيعة وركضت وراء أعداء علي وفسرت القرآن بتفسيرهم، هذه هي الحقيقة المرة التي لا يريد الشيعة أن يسمعوها أو أن يستمعوا إليها، ويحبون أن يسمعوها أو يستمعوا إلى غيرها.

وصل الحديث بنا إلى الآية الأربعين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾، والآية التي بعدها: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾.

سؤال من أحد إخواننا الذين يتابعون هذا البرنامج وسأجيب عليه بنحو سريع:

أقرأ ما جاء في سؤاله، يقول: كُنْتُ قد قرأت ما يأتي في تفسير الآية آية؟ الآية التي بين يدي: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ يقول: وَكُنْتُ قد قرأت ما يأتي في تفسير الآية ولستُ بصدد تأويلها أي سبب نزولها وفيمن نزلت بل في ألفاظها، قرأت أن القرآن لم يسمَّ الجمل بل قال: ﴿وَنَزَدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ في المفرد، ثم جمعها فقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ والمألوف في لغة العرب وجود رابطة منطقية في حبكة الأمثال، ثم يأتي تفسير لفظة أو كلمة (جمل) ومعناها مفرد جمال، وهي الحبال الغليظة التي تُربط بها مرساة السفينة، ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ﴾ -ليست كأنها- كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ.

أي أفاعي ضخمة كحبال السفينة إلى آخر ما قال.

إذا كنت قد تابعت الحلقة الماضية، وأتمنى أن تكون قد تابعتها، فإنني قد تحدثت عن أن هذا المعنى تسرب إلينا من خلال التحريف اللفظي للقرآن الذي قام به المخالفون لأهل البيت، القراءات، تلك القراءات السخيفة التي مرت الإشارة إليها، والتحريف المعنوي والتفسيري، كلمة: (الجَمَل) لا تأتي بمعنى الحبل ولا تأتي بمعنى الأفعى أبداً، لا وجود لهذا المعنى في لغة العرب، وإنما (الجَمَل) قد تأتي الجَمَل أو بلفظة أخرى قد تأتي بمعنى الحبل، ما ذكرته من البعير فإن البعير لا يجمع على الإبل، ومن قال لك ذلك فإنه لا يعرف شيئاً من العربية، البعير يجمع على أبعة، وأباعر، وأباير، وبُعران، وبِعران، هذه جموع البعير في لغة العرب، ولا وجود للفظه الإبل جمعاً للبعير.

وإنما الإبل لفظ لا مفرد لها، صحيح هي تُطلق على مجموعة الأباعر، على مجموعة النياق، على مجموعة الجمال، نعم صحيح هذا، ولكن لا مفرد لها، هناك عندنا في لغة العرب ألفاظ جمع لا مفرد لها، كلمة الإبل أو الإبل، وتقرأ بقراءتين في القواميس: يقال الإبل، ويقال الإبل، وهذه اللفظة لفظة جمع لا مفرد لها من الجهة اللفظية.

من الجهة المعنوية: الإبل هي مجموعة النياق، مجموعة الجمال، مجموعة الأباعر.

أما البعير فإنه يجمع في لغة العرب على أبعة وأباعر وأباير وبُعران وبِعران، ولم ترد هذه الصيغ الجمعية للفظه البعير في القرآن الكريم.

ما أشرت إليه مما جاء في سورة المرسلات في الآية الثالثة والثلاثين والآيات التي قبلها: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ \* لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ \* إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ﴾ وبالمناسبة في رواياتنا: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ هذه الشُعَبُ الثلاثة في رواياتنا: (شُعَبُ الأول والثاني والثالث) هكذا ورد في كلمات أهل بيت العصمة ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ \* لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ \* إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ \* كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ الجمالتُ هنا فسرها من فسرها بالجمال، ولكن ما معنى الحبال الصفراء؟! هذه الصفة صفة للجمال، الجمالتُ جمع لجمال، الجَمَلُ في لغة العرب يجمع على جمال، ويمكن أن يجمع على أَجَمَل، وَجَمَل، ولكن الجمع المعروف: الجَمَل يجمع على جمال، والجمال تُجمع على جمالة، فالجمالت هي جمع جمع.

﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ يعني جمال سوداء، فحينما تأتي هذه الجمال السوداء راکضةً ومُسْرعةً تثير الغبار هي صورة تُقرب لنا شر جهنم، تُقرب لنا صورة آثار ذلك اللهب، فهو شر متسارع ومسود.

والأصفر في لغة العرب تأتي بمعنى الأسود، حتى ما جاء في سورة البقرة في الآية التاسعة والستين: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا﴾ - قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ

إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿١٤﴾ "صفراء" جاء في أحاديث أهل البيت: (سوداء) فما كان لون البقرة لوناً أصفر، كان لون البقرة التي ذُكرت في سورة البقرة أسود، إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ يعني بقرَةً سوداء.

"جمالتُ صُفر" يعني جموع كثيرة من الجمال لونها أسود، وعادةً الجمال السوداء قليلة، فجمالتُ صُفر يعني جمال سوداء، اللغة هكذا تقول، وهذا المعنى جاء في أحاديث أهل بيت العصمة، لأنَّ الحبال لا تُوصَف باللون الأصفر، ما الداعي وما الحكمة من وَصَف الحبال باللون الأصفر؟! واللون الأصفر في لغة العرب هو الأسود، وجاء هذا المعنى في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذه المعاني والمضامين إذا كُنْتَ قد قرأتها في كُتُب المخالفين فذلك أمر واضح، أمّا إذا كُنْتَ قد قرأتها في كُتُب الشيعة وهي موجودة خصوصاً عند المتأخرين، هذه المعاني والمضامين يأخذها الذين كتبوا ودرّسوا وصاروا جزءاً من ساحة الثقافة القرآنية يأخذونها من كُتُب سيد قطب وأمثال سيد قطب من أعداء آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

إنّما وقفتُ على سؤال الأخ العزيز كي أضرب مثلاً ممّا يجري في ساحة الثقافة الشيعية، هذا أحدُ مشاهدينا الأعزاء، وقطعاً الذين يرأسون، الذين يسألون، الذين يتابعون، الذين يهتمون في العادة قليلون جداً، أمّا الأكثر فهم غاطسون في هذه الثقافة المعوجة، السبب ما هم النواصب أبداً، النواصب لا شأن لهم بذلك ولا الوهابية، السبب مراجعنا الكرام، وعلمائنا الأجلاء، وخطبائنا الأفاضل، وفضائياتنا العامرة، وحسينياتنا الزاهرة!! السبب كلّ يأتي من هؤلاء، والأموال تُصرف وتُنْفَق والناس تسهر الليالي في هذه المؤسسات كي تُقدّم الفكر الناصبي بامتياز في ساحة آل محمد، وفي الوقت نفسه إذا ما طُرِحَ فكر آل محمد فإنه سيُشوّه وستثار عليه الأراجيف الخبيثة القذرة وسيقال ويُقال ويُقال، إلى الحد الذي يُلْقَى بفكر آل محمد في المزبلة، وهكذا يصرح أكبر خطبائنا بأنه يُلْقَى بفكر آل محمد في المزبلة، لأنَّ الرجل وأمثاله يجهلون ثقافة آل محمد، فرؤوسهم أشبعت وهم تلامذة مراجعنا الكبار من المراجع الكرام، أشبعوا رؤوسهم فكراً ناصبياً بامتياز، وهم يصرحون عن مصادرهم، مصادرهم هي التفاسير التي كتبها مراجعنا الأجلاء الكرام.

أعودُ إلى سورة الأعراف:

كان الحديثُ في الحلقة المتقدمة عند هذه العبارة: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ وبيّنتُ ما قاله باقر العلوم وصادق العترة: (الآية نزلت في طلحة والزبير والجمالُ جملُهُم) والمصادر: (تفسير القمي) و(تفسير العياشي) رضوان الله تعالى عليهما، وقلتُ: هذه الآية مفكّة، هذه الآية مفتاح نفتح به شفرة الآيات المتقدمة وشفرة الآيات اللاحقة الآتية.

هنا قضية مهمة جداً لابد أن ألفتَ النظر إليها:

هذا البرنامج؛ برنامج (قرآنهم) قرآن محمد وآل محمد صلوات الله عليهم، هذا البرنامج كما بيّنتُ في الحلقة الأولى هو ملحقُ ألحقه ببرنامج (الكتاب الناطق) الذي هو الجزء الثالث من ملف كبير عنوانه: (ملف الكتاب والعترة) في هذا البرنامج؛ في برنامج (قرآنهم) مثلما بدأتُ بسورة الأعراف إنها محاولةٌ للاقتراب من تفسير

مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، محاولةً للاقترب، أنا لا أعطي ضمانةً أنَّ المعاني التي أعرضها في هذا البرنامج هي معاني القرآن بحسبِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بدرجةٍ كاملة، أبداً، من البداية قلت: هذه محاولة، محاولة لفهم القرآن، لشرح القرآن، لتفسير القرآن وفقاً لذوقِ العترةِ المطهرة، يمكنني أن أعطي نسبة (50%) نعم يمكنني أن أعطي ذلك، وقد يكون أقل، إمام زماننا هو الأعلَمُ بذلك، هو أعلمُ بحقائق الأمور، أظنُّ أنَّني أصيبُ بدرجة (50%) من معاني ومضامين القرآن التي جاءت في كلامهم، وكما قلت في الحلقة الأولى: إنَّني أتحدَّثُ في أفقِ العبارة، ربَّما أخرج في بعض الأحيان أحاول أن أتشبَّثَ بأذيالِ عالمِ الإشارة، محاولة، إنَّني أتحدَّثُ في الأفقِ الأول، في أفقِ العبارة، مستعيناً بحديثِ العترة، إن كان آتياً في بيانِ معنى آيةٍ بخصوصها، أو كان في جملةِ القواعد العامة في تفسير الكتاب، أو كان من جملةِ المفاهيم العامة فيما علَّمونا وشرحوا لنا من حقائق هذا الدين ومن حقائق هذا الوجود، في حديثهم، في خطِّبهم، في كلماتهم القصيرة أو الطويلة، في أجوبتهم على الأسئلة والمسائل، في أدعيتهم ومناجياتهم، في زياراتهم الشريفة، في كُلِّ ما وصل إلينا منهم صلواتُ الله عليهم، كما قلت: إنَّها محاولةً بدرجة (50%).

وقد يسأل سائل: لماذا هذا التقدير؟

هذا التقدير لأنَّني مُشَبَّعٌ أيضاً بالفكرِ الناصبيِّ الَّذي تعلَّمته من مراجعنا الكرام، فأنا تلميذهم، أنا ابنُ المؤسسةِ الدينية، أنا ابنُ العملِ الإسلامي، أنا ابنُ المنظومةِ الحسينيةِ بحسينياتها ومواقبها وهيئاتها، وكُم قضيتُ من الساعات الطويلة من عمري تحتَ المنابرِ الحسينيةِ منذُ نُعومةِ أظفاري، أنا ابنُ المنابرِ الحسينيةِ، أنا ابنُ الأدبِ الحسيني، أنا ابنُ الخدمةِ الحسينيةِ، أنا ابنُ الحوزةِ الشيعيةِ، أنا ابنُ المؤسسةِ الدينية، وأنا ابنُ المرجعيةِ الشيعيةِ، هنا نشأتُ، هنا تعلَّمْتُ، وثقافتِي من هنا أخذتها، بنحوٍ مباشرٍ أو بنحوٍ غيرٍ مباشرٍ، من كتابٍ، من استماعٍ، إلى غيرِ ذلك من الوسائلِ المختلفة.

وكُلُّ تلكِ المنابعِ التي أشرتُ إليها ضخَّتْ أفكاراً ناصبيةً وبقوةٍ في ذهني هذا، حالي حال بقيةِ الشيعة، وحينما فُتِحَ عقلي على حديثِ آلِ مُحَمَّدٍ تداركتُ ما تداركتُ من هذا العقل الَّذي نخرته ودمرته وأتت عليه الثقافةُ الناصبيةُ التي تعلَّمْتُها وأخذتها في المؤسسةِ الدينيةِ الشيعيةِ الرسمية وفي فروعها.

ولذا لستُ آمناً على الفكر الَّذي أطرحه أن لا يكون ملوثاً ومقدَّراً بتلك الثقافةِ الناصبيةِ التي أنبتت عُروقها وجذورها في طبقةِ اللاشعورِ عندي والتي لا أستطيعُ أن أزيلها، أنا أزلتُ ما هو في طبقةِ الشعور، في طبقةِ اللاشعورِ لا أستطيع، تلك قضية انتهت، هذا هو الَّذي يُقال عنه: (العلمُ في الصَّغَرِ كالنقشِ في الحجر) لأنَّ العلمَ في الصَّغَرِ وفي أوائلِ التعليمِ تثبَّتْ قواعده بشكلٍ قوِيٍّ في طبقةِ اللاشعور، ولا يمكن أن يزال.

لا أريدُ هنا أن أحلِّلَ شخصيةَ الإنسان ولكن هذه هي الحقيقة يا من تُتابعوني وتُشاهدون برنامجي هذا، فلا تقولوا: (إنَّ هذا حديثُ آلِ مُحَمَّدٍ بصفاء ونقاء) أبداً، محدِّثُكم يحدِّثُكم بحديثِ آلِ مُحَمَّدٍ، ولكنَّهُ لطالما كرَّعَ الفكرِ الناصبيِّ بسببِ المؤسسةِ الدينية، وبسببِ مراجعنا الكرام الَّذين نُجلِّهم ونحترمهم، وهم الآخرون أيضاً لا يعلمون، يعيشون جهلاً مركَّباً، هم لا يعلمون، هذه هي الحقيقةُ المُرَّة.

هناك أمر مهم جداً لابد أن ألفت نظر الذين يتابعون هذا البرنامج إليه:

الأمر المهم: البرنامج هذا موجز مختصر، إنني أحاول أن أقدم بين أيديكم تطبيقاً عملياً لتفسير الكتاب الكريم في طبقة العبارة وفقاً لما تصل إليه يدي من أحاديثهم الشريفة، من دون أن أتطرق للمنهج بالتفصيل، قد أشير إلى جوانب من منهجية آل محمد في تفسير القرآن الكريم، لكنني أمل أن أحدثكم عن منهجية آل محمد في تفسير القرآن في برنامج مفصل وذلك هو الجزء الرابع من (ملف الكتاب والعترة) وهو برنامج كبير أيضاً، لا أدري كم يستمر، لكنه سيكون شقيقاً لبرنامج (الكتاب الناطق) برنامج كبير، وحلقاته كثيرة، هذا هو الذي أظنه، وأعتقد أن هذا البرنامج، أعني خاتمة الملف، والملف هنا هو (ملف الكتاب والعترة) من أربعة أجزاء:

- الجزء الأول: (العقل الشيعي) موجود بحلقاته وتفصيله على الإنترنت وعلى موقع زهرايون.
  - الجزء الثاني: (الكتاب الصامت) موجود أيضاً على الإنترنت.
  - الجزء الثالث: (الكتاب الناطق).
  - الجزء الرابع وهو الأخير: (خاتمة الملف) أعتقد أن هذا الجزء هو الأهم بين كل الأجزاء المتقدمة، فخاتمة الملف يعطيكم الخلاصة ويسلط الضوء على جانب عملي أكثر مما هو نظري، أحد المطالب المهمة التي ستبحث في هذا البرنامج، في خاتمة الملف: (منهجية أهل البيت في تفسير القرآن) وهي منهجية عجيبة بالقياس إلى مناهج أعداء الله التي تمسك بها علماءنا ومراجعنا الكرام.
- هناك قضية مهمة أشير إليها فيما يرتبط بمنهجية أهل البيت:

منهجية أهل البيت تتخذ من الفصاحة أساساً، وفصاحة أهل البيت تختلف في مضمونها المعرفي عن فصاحة البداوة، السقيفة هي سقيفة البداوة، فصاحتها، ثقافتها، معلوماتها، إذا كانت تملك ذلك، منهج البداوة واضح عند مخالفي أهل البيت، ولذلك جاء هذا الإطلاق القرآني، وحتى في أحاديث أهل البيت عن قادة السقيفة: إنهم الأعراب، والأعرابي: (الأول والثاني) هكذا وقع في كلمات المعصومين صلوات الله عليهم، منطق البداوة هو المنطق السائد على ذلك الاتجاه.

فصاحة أهل البيت تختلف عن فصاحة البداوة، فصاحة أهل البيت هي فصاحة قريش، وفصاحة قريش غير فصاحة البداوة، سلوهم، سلو المخالفين: هل القرآن نزل بفصاحة البداوة أم بفصاحة قريش؟ سلوهم: هذه اللغة في القرآن لغة الجزيرة العربية في باديتها أم لغة قريش؟ فقريش أين كانت؟ كانت في مكة، ومكة هي أم القرى، مكة هي مدينه المدائن في عصرها بالنسبة للعرب، مكة هي العاصمة، هي أم القرى، القرآن نزل بلغة قريش، بعبارة أخرى بلغة العاصمة، بلغة مكة، ما نزل القرآن بلغة البادية، لغة البادية التي منها: لغة (تميم) لغة (هذيل) لغة (طي) وسائر اللغات الأخرى، فالقرآن نزل بلغة قريش، حتى في البنية اللفظية فصاحة أهل البيت هي فصاحة القرآن، وفصاحتهم فصاحة قريش.

ومن هنا إذا ما أردنا أن ننظر إلى خطب أمير المؤمنين في نهج البلاغة والتي يعترض عليها النواصب، لأنهم اعتادوا على ذوق بدوي، صحيح أن أهل السقيفة كانوا يعيشون في مكة، لكنهم ما كانوا حائزين على الفصاحة في مكة في أعلى درجاتها، وهم من أراذل القوم، فكان اختلاطهم بأهل البادية أكثر من غيرهم، لا أريد الخوض في هذه التفاصيل، لست مؤرخاً هنا، فصاحته محمد وآل محمد هي فصاحته قريش والقرآن بلغة قريش، هذه القضية لا يختلف عليها اثنان ممن يعرفون لغة القرآن، من القدماء ومن المحدثين.

وأهل البيت أضافوا إلى هذه الفصاحة التجديد والمعاريض، والتجديد واضح في خطب أمير المؤمنين التي جمَعَ بعضها الشريف الرضي في نهج البلاغة، هناك تجديد واضح إذا أردنا أن ندرس خطب العرب في الجاهلية، وحتى إذا أردنا أن ندرس خطب النبي صلى الله عليه وآله في مرحلة التنزيل، بقايا ما وصل إلينا من خطبه وقمنا بعملية مقارنة مع خطب أمير المؤمنين بعد بيعة الغدير، هناك تجديد في التعبير، بعبارة معاصرة هناك حداثة، هناك حداثة في التعبير، نهج البلاغة موجود، وخطب الجاهلية موجودة، وما وصل إلينا من خطب النبي موجودة أيضاً، ويمكننا أن نقارن بين خطب علي وبين تلك المصاديق التي أشرت إليها.

فهناك تجديد في هذه الفصاحة يحتاج منا حينما نريد أن نتماشى معها لأجل فهمها أن نعرف أسرارها، وفوق ذلك تأتي المعاريض، والمعاريض أساليب ورموز وإشارات وضعها أهل البيت في حديثهم، من هنا لا يعدون الفقيه فقيهاً وإن عدته الشيعة فقيهاً، لو عدت الشيعة شخصاً أنه أفقه الفقهاء ليس فقيهاً عند أهل البيت ما لم يعرف معاريض كلامهم.

فإذاً هناك: فصاحته قريش لأبد أن نعرفها.

وهناك: فصاحته التجديد وهي الفصاحة العلوية.

وهناك: معاريض القول، معاريض الكلام.

وهذا الأمر نحتاجه لفهم حديثهم كي نستطيع أن نتواصل مع حديثهم ومع حديث الكتاب الكريم.

بحسب منهجية أهل البيت:

- يمكننا أن نفهم القرآن بالقرآن، ولكن بحسب ضوابطهم لا بحسب ضوابط سيد قطب أو بحسب ضوابط السيد الطباطبائي في الميزان، بحسب ضوابطهم، أن نفهم القرآن بالقرآن بحسب ضوابطهم.
- وأن نفهم القرآن بحديث العترة.
- وكذلك نفهم حديث العترة بحديث العترة.
- وفي بعض الأحيان نفهم حديث العترة بالقرآن.

هذه منظومة متواصلة مترابطة لا نستطيع التفكيك فيما بينها، لا نستطيع التفكيك فيما بين القرآن، ولا نستطيع التفكيك فيما بين الحديث، ولا نستطيع التفكيك فيما بين القرآن والحديث، نظام هندسي قد نستطيع أن نتلمس شيئاً من أسرارهِ إذا ما عرفنا منهجيتهم التي بينت في كلماتهم وفي رواياتهم الشريفة.

هذا السبب هو الذي دعاني أن أقف طويلاً عند هذه العبارة: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ بحسبهم هم، بحسب معاريفهم: هذا الجمل جمل البصرة، لا علاقة له لا بمعاني الحبال ولا بمعاني الجمال والأباعر، جمل البصرة بحسب ثقافتهم: شيطان، شيطان اسمه (عسكر) تجلّى بهذه الصورة، هذا بحسب منطق وثقافة علي وآل علي.

ومر الحديث في كيفية تحريف الأمة لحقائق القرآن، وقد ذكرت من أن هذه العبارة، وهي عبارة مميزة في وسط كل هذه الجمل والعبائر والألفاظ: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ هي مفتاح لمجموعة من الآيات، ومجموعة الآيات هذه إذا ما فُتِح معناها فإننا نستطيع أن نسير في بقية السورة الشريفة وحتى نعود إلى أوائلها كي نخرج بخلاصة بينة واضحة، لا كما يفعل مفسروننا، إذا ما ذهبنا إلى كتب المفسرين فإن المعاني متناثرة هنا وهناك، ولكن المتدينين يتعاملون مع القرآن على أنه معجزة ولا يستطيعون أن يثيروا الكثير من التساؤلات.

لماذا الكثير من التساؤلات تُثار؟ تُثار لسببين:

- السبب الأول: ساحة الثقافة القرآنية عزّت القرآن عن العترة، فعلاً علماؤنا ومراجعنا عزلوا القرآن عن العترة اتباعاً للمنهج الناصبي من دون أن يلتفتوا إلى ذلك.
- والسبب الثاني: اتبعوا منهج البداوة الذي ما نزل به القرآن، القرآن نزل بمنهج الحضارة، فمكة ما كانت بدويّة، صحيح يعيش فيها جمع من البدو، هي على متن البادية، ولكن فيها شيء من الحضارة بما يتناسب وذلك الزمان، لا نستطيع أن نقول عن مكة إنها مدينة بدويّة، هي مدينة في وسط البادية، لها علاقات بدويّة، جزء من ثقافتها ثقافة بدويّة، هذا صحيح، لكن لا نستطيع أن نصف مكة بأنها بدويّة، لا نستطيع أن نصف مثلاً بني هاشم بالبداوة، وكذلك لا نستطيع أن نصف مثلاً بني مخزوم بالبداوة، هناك أحياء وهناك جموع من الناس ماذا نسميها؟ بطون، أفخاذ، سم ما شئت، بحسب التقسيم القبائلي عند العرب، لا يمكن أن نصفهم بالبداوة، فبنو هاشم أساساً هم من ولد إسماعيل، وما كان إسماعيل بدويّاً، وإذا أردنا أن ندرس سلسلة الآباء والأجداد ما بين إسماعيل ونبينا لا نجد بداوة واضحة، وكذلك الحال لإبراهيم وهو الجدّ الأصل ما كان بدويّاً.

أنا لست بصدد الحديث عن كلّ هذه التفاصيل، لكنني أريد أن أشير إلى حقيقة مهمّة جدّاً هي من أهمّ ثوابت منهجية تفسير الكتاب الكريم عند آل محمّد: (الرمزيّة).

وهذا المصطلح ليس مني، هذا من علي صلوات الله وسلامه عليه، لا تستغربوا، سنقرأ كلامه، الرمزيّة قاعدة مهمّة في فهم الكتاب الكريم.

هناك: الرمز الأكبر.

وهناك: الرموز الصغيرة.

رمز أصل ورموز صغيرة فروع، الرمز الأصل كيف نتلمسه؟

أنا أقرأ من الجزء الأول من (تفسير البرهان) منشورات مؤسسة الأعلمي / بيروت / لبنان / الصفحة (26) الرواية الثامنة / والحديث نقله السيد هاشم البحراني عن تفسير العياشي، عن إمامنا الصادق، ماذا يقول إمامنا الصادق؟ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَلَايَتَنَا -أو وَلَايَتَنَا- إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ قُطْبَ الْقُرْآنِ وَقُطْبَ جَمِيعِ الْكُتُبِ -التوراة، الإنجيل، نحن الآن نتحدث عن القرآن، والقرآن هو في الحقيقة مهيمن على كل تلك الكتب، ليس الحديث الآن عن هيمنة القرآن على كل ما سبقه وعلى كل ما لحقه- إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ قُطْبَ الْقُرْآنِ، إذا أردنا يا من تريدون أن تفهموا القرآن أو أن تعرفوا القرآن، إذا أردنا أن نتلمس هذه القاعدة، هذا هو الرمز الأكبر، الرمز الأكبر في تفسير القرآن هو هذا، كل الآيات بقضها وقضيضها: (آيات الأحكام)، (آيات الأمثال)، (آيات القصص والتواريخ)، (آيات المعارف والعقائد)، (آيات الوصف والإخبار والإنشاء)، (ما يرتبط بالدنيا)، (ما يرتبط بما قبل الدنيا، بما بعد الدنيا)، (ما يرتبط بالإنسان في ظاهره، في باطنه)، (ما يرتبط بما حول الإنسان في عالم الأرض، في عالم السماء، في عالم الشهادة، في عالم الغيب) في كل ذلك، كل هذه الآيات، كل هذه المضامين تدور حول قُطْبٍ واحد، هذا القُطْبُ الواحد وَلَايَتُهُمْ، وهذه الولاية تتجلى قرآنيًا في حقيقة، هذه الحقيقة عنوانها: (ع ل ي) علي، وعلي هو القُطْبُ دائماً.

إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ قُطْبَ الْقُرْآنِ، هذا المعنى إذا أردتم أن تتلمسوه، عليكم بتفسير إمامنا العسكري الذي ترفضه المؤسسة الدينية ويحكم عليه مراجعنا الكرام الأموات والأحياء الذين تقلدوهم الآن يحكمون عليه بالإعدام، يرفضون هذا التفسير، هذا التفسير مصداق عملي رغم أنه حرف، ورغم أنه شوه، والنسخة الموجودة بين أيدينا فيها تحريف، وفيها تصحيف، ومع كل ذلك فما بقي بأيدينا من هذا التفسير الشريف مصداق واضح وجلي لهذه القاعدة، وهذا أدل دليل على صحة هذا التفسير، لأن هذا التفسير هو مصداق واضح جداً أكثر من (تفسير القمي) وأكثر من (تفسير العياشي) وأكثر من تفسير (فُرات) وأكثر من سائر الجوامع الحديثية التفسيرية، تلاحظون اهتمامي دائماً بتفسير الإمام العسكري لهذه القضية.

هناك قاعدة أصل في تفسير القرآن هي قاعدة عنونها بـ (الرمزية) وهذا العنوان أخذته من كلام سيد الأوصياء، سأتى على ذكره، هناك رمز كبير، هذا الرمز الكبير يحدثنا عنه إمامنا الصادق في هذه الكلمات القصيرة: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ قُطْبَ الْقُرْآنِ وَقُطْبَ جَمِيعِ الْكُتُبِ، عَلَيْهَا -عَلَيْهَا- على ولايتنا- يَسْتَدِيرُ مُحْكَمُ الْقُرْآنِ -فمحكم القرآن لا يفهم إلا بها، متشابه القرآن لا يفهم إلا بمحكمه، فالمتشابه أيضاً هو عائد إليها- إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ قُطْبَ الْقُرْآنِ وَقُطْبَ جَمِيعِ الْكُتُبِ، عَلَيْهَا يَسْتَدِيرُ مُحْكَمُ الْقُرْآنِ وَبِهَا نَوَّهَتِ الْكُتُبُ -الكتب السابقة واللاحقة- وَبِهَا يَسْتَبِينُ الْإِيمَانُ، فكل معاني الإيمان، عقائدياً، نظرياً، فكرياً، عملياً، أصولاً، فروعاً ما جاء في الكتاب الكريم، لن تستبين هذه الآيات من دون هذا القُطْبِ، القُطْبِ الولاية، القُطْبِ علي.

واضح هذا الكلام:

الفاتحة خلاصة الكتاب الكريم.

مركز الفاتحة الصراط المستقيم، سورة الفاتحة مركزها، أساسها:

العبادة لن تتحقق إلا بالسير في الصراط المستقيم.

الخلاص من المغضوب عليهم ومن الضالين لا يكون إلا بالسير والسلوك في الصراط المستقيم.

الكون مع الذين أنعم الله عليهم لن يتحقق إلا بالسلوك والسير على الصراط المستقيم.

النجاة في يوم الدين وأن نحشر ونحن بحالة تكون فيها وجوهنا بيضاء بين يدي مالك يوم الدين لن يكون ذلك إلا بالسلوك على الصراط المستقيم.

والسلوك على الصراط المستقيم لن يكون إلا مع علي، أساساً الصراط المستقيم هو علي، الكون مع علي يجعلنا نسير في طريق مستقيم هو طريق ولايته.

فإن الله سبحانه وتعالى جعل ولايتهم قُطب القرآن، من دونها لن نستطيع أن نفهم القرآن.

تفسير إمامنا العسكري نموذج واضح وجلي، أتمنى أن تقرأوا صفحات منه ستلتمسون هذه الحقيقة التي أتحدث عنها، مع ملاحظة أن النسخة التي بين أيدينا تعرضت لتشويه وتحريف، هناك خلل في التعابير، هناك نقص واضح في بعض النصوص، ولكن بالمجمل هذا التفسير الشريف يمثل تطبيقاً واضحاً صريحاً لهذه القاعدة من أن الله سبحانه وتعالى جعل ولايتهم قُطب القرآن، وجعل ولايتهم في الكتاب الكريم النقطة والمركز التي يستدير عليها محكم القرآن.

فمحكم القرآن من دون الولاية لن يتضح.

والمتشابه لن يتضح من دون المحكم.

فالجميع مردّه إلى هذا القطب، المحكم مردّه إلى القطب، والمتشابه من القرآن مردّه إلى القطب، هذا هو الرمز الأكبر.

هذا الرمز الأكبر يتحلل إلى رموز صغيرة في منظومة القرآن، على سبيل المثال:

هذه العبارة هي رمز صغير من منظومة الرموز في القرآن: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ فنحن إذاً في الآيات السابقة وفي الآيات اللاحقة الحديث هنا عن أي شيء؟

الحديث عن القطب الولاية.

هذا الرمز الصغير يعودُ بنا إلى الرمز الكبير، بهذه الطريقة نستطيعُ أن نفهم آيات الكتاب الكريم وبنحو مترابط وواضح من أوله إلى آخره، قطعاً بالقدر الممكن.

الكتاب الذي بين يدي هو كتاب (الاحتجاج) لشيخنا الطبرسي:

وأنا أقرأ عليكم من خبر طويل في بيانات وتوضيحات فاضت بها شفاه سيد الأوصياء فيما يرتبط بجانب من متشابه القرآن، قطعاً الحديث طويل، أنا سأذهب إلى موطن الحاجة وسأقرأ جانباً من كلامه على سبيل الأمثلة لتوضيح الفكرة.

لا زال الحديث في هذه القاعدة، في قاعدة (الرمزية) في قاعدة الرموز في القرآن الكريم، وقلت لكم قبل قليل إنني أخذت هذا العنوان من كلام أمير المؤمنين.

أقرأ لكم، ماذا قال أمير المؤمنين؟ وإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ هَذِهِ الرُّمُوزَ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَغَيْرُ أَنْبِيَائِهِ وَحُجَجِهِ فِي أَرْضِهِ -على سبيل المثال- ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ لنفترض أن المخالفين ليس بقصد سيئ قالوا ما قالوه، مثلما فعل علماؤنا متأثرين بالمخالفين وقالوا ما قالوا، لأننا لا نستطيع أن نتهم علماءنا ومراجعنا بسوء النية، وهذا الكلام لا أقوله للمجاملة، علماؤنا ابتلوا بالجهل المركب، وبالتقليد لبعضهم البعض، وبالصنمية والتقديس لأساتذتهم، هذا هو الذي ابتلي به علماؤنا الكبار ومراجعنا الأجلاء:

جهل مركب،

يقلد بعضهم البعض،

ينقلون الكلام من دون تحقيق ومن دون البحث وراء جذوره وأصوله،

يصنمون أساتذتهم، فما قاله الأساتذة هم يأخذون به من دون مراجعة.

هذه طائفة علمائنا في المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية.

دعونا نفترض أن المخالفين أيضاً وقعوا في نفس هذا المأزق ليس بنية سيئة، لذا قالوا عن الجمل هو الحبل، وقالوا عن الجمل هو هذا البعير، ومر كلامهم ولا حاجة لإعادته.

أما آل محمد ماذا قالوا؟ قالوا: هذا جمل البصرة، وجمل البصرة ما كان جملاً عادياً، كان شيطانياً اسمه (عسكر) هكذا بينوا لنا، فالعبارة هنا فيها رموز، رمز، (وإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ هَذِهِ الرُّمُوزَ) بشكل عام، هذا رمز من الرموز، هذه الرموز منتشرة في كل القرآن لكنها ترتبط بالرمز الأكبر، الرمز الأكبر هو قطب القرآن كما قال صادق العترة والرواية في العياشي التي رواها لنا مسعدة بن صدقة: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ وَلَايَتَنَا قُطْبَ الْقُرْآنِ) هذا هو الرمز الأكبر، وهذا الرمز الأكبر تتفرع منه رموز كثيرة.

وَأَمَّا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ هَذِهِ الرُّمُوزَ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَغَيْرُ أَنْبِيَائِهِ وَحُجَجِهِ فِي أَرْضِهِ، إِذَا هَذَا هُوَ مَعْنَى (إِنَّ الْقُرْآنَ لَا يَفْهَمُهُ إِلَّا مَنْ خَوَّطَ بِهِ) وهذا هو معنى قوله النبي الأعظم: (الَّذِي يَفْهَمُكُمْ مِنْ بَعْدِي عَلَيَّ) وهذا هو معنى شرط بيعة الغدير في (أَنَّ التفسير لا يُؤْخَذُ إِلَّا مِنْ عَلَيٍّ) وهذا هو معنى حديث الثَّقَلَيْنِ، هذا القرآن يشتمل على رموز، وقد ذكرتُ في الحلقات الأولى ما يرتبط بالحروف المقطّعة في أوائل سورة الأعراف: ﴿المص﴾ وحين تحدّثتُ عن الدلالة الرمزية لهذه الحروف يمكنكم أن تربطوا بين حديثي هذا وبين حديثي عن الحروف المقطّعة في بداية الحلقات الأولى من هذا البرنامج.

القرآن يشتمل على منظومة واسعة من الرموز، حين يقول سيّد الأوصياء: (وَأَنَا النُّقْطَةُ) من هنا بدأت الرموز، (وَأَنَا النُّقْطَةُ) القرآن فيه منظومة فسيحة وسعة من الرموز.

وهذه الآية رمزٌ صغيرٌ في سلسلة واسعة من الرموز، فحينما نعرف أن الآية هنا وهي تتحدّث عن هذا الجمل إنّه جَمَلُ البصرة، معاني الآيات السابقة واللاحقة سيتغيّر، وسيتشخّص الاتجاه السيئ ما المراد منه، والاتّجاه الحسن ما المراد منه، لكن إذا فُسِّرَت بالجمل عموماً، ستبقى الاتّجاهات السيئة والحسنة مفتوحة هكذا من دون تشخيص، وهذا ضياع، حينئذٍ سيتحوّل القرآن ليس إلى كتاب هدى بل إلى كتاب ضياع، القرآن كتاب هداية، فهل كتاب الهداية يعطينا معاني مفتوحة لا نعرف البداية منها والنهاية؟! لا يمكن ذلك.

حين نتحدّث عن الصراط المستقيم في سورة الفاتحة، هكذا يفسّرها المفسّرون من السّنة والشيعّة: (المغضوب عليهم والضالّون: اليهود والنصارى) هذه عناوين مفتوحة، ما علاقة اليهود والنصارى بالصراط المستقيم الذي نتحدّث عنه في ديننا؟! فهل كلّ من كان مسلماً كان على الصراط المستقيم؟! هذا الكلام منطقي؟! والآيات واضحة في سورة الفاتحة قبل الدعاء بطلب الهداية إلى الصراط المستقيم هناك عبادة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هذه العبادة كانت على الصراط المستقيم أم لم تكن؟ إذا لم تكن فلماذا يتحدّث عنها هذا العابد وهذا المستعين؟! هي باطلة.

هذا الصراط المستقيم الذي ذُكِرَ في سورة الفاتحة له خصوصية في أعلى مراتب الإيمان بعد العبادة والاستعانة، وحينئذٍ لابدّ من تشخيص هذه الجهات الثلاثة بنحوٍ حادٍّ، وبنحوٍ حدّي.

من هم هؤلاء الذين أنعم الله عليهم؟

من هؤلاء الذين غَضِبَ الله عليهم؟

من هؤلاء الضالّون؟

بعبارة صريحة واضحة النبي وضع لنا الميزان: (فَاطِمَةُ يَرْضَى اللَّهُ لِرِضَاهَا وَيَسْخَطُ لِسَخَطِهَا) من هو مع فاطمة هو مع الذين أنعم الله عليهم، من لم يكن مع فاطمة فهو في هاتين المجموعتين: (المغضوب عليهم الرؤوس، والضالّون هم أتباعهم) القضية واضحة جدّاً، أو الضالّون هم الذين لا يعرفون فاطمة، مجاميع لا علاقة لها بفاطمة، الميزان هو هذا، واضح جدّاً، لماذا؟ لأننا جعلنا ولايتهم قطباً في تفسير الفاتحة،

وجعلنا الفاتحة تدور حول هذا القطب، ثُمَّ فَكَّكْنَا الرَّمُوزَ، هناك رَمَزٌ يَتَحَدَّثُ عَنْ غَضَبٍ وَرِضَا، هذا الغضب والرضا أين نجدهُ بشكلٍ واضحٍ ومحدَّدٍ في الواقع العملي وفي الكيانات البشرية؟ فاطمة هي التي ستحدّد.

وإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ هَذِهِ الرَّمُوزَ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَغَيْرُ أَنْبِيَائِهِ وَحُجَجِهِ فِي أَرْضِهِ، لذا لا بُدَّ أَنْ نَعُودَ إِلَيْهِمْ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَفْهَمَ الْقُرْآنَ وَأَنْ نُشَخِّصَ الْحُدُودَ، (رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً عَرَفَ مِنْ أَيْنَ وَإِلَى أَيْنَ) أَنْ نَعْرِفَ الْبَدَايَاتِ وَأَنْ نَعْرِفَ النِّهَايَاتِ، (رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ) كَيْفَ يَعْرِفُ قَدْرَ نَفْسِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَارِفًا بِالْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ؟! (رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ) لَنْ يَتَحَقَّقَ هَذَا الْمَعْنَى إِلَّا أَنْ يَتَحَقَّقَ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ: (رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً عَرَفَ مِنْ أَيْنَ وَإِلَى أَيْنَ) فَإِذَا عَرَفَ مِنْ أَيْنَ وَإِلَى أَيْنَ، عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ، وَحِينَ يَعْرِفُ قَدْرَ نَفْسِهِ هَذَا يَعْنِي أَنَّهُ عَرَفَ إِمَامَهُ، عَرَفَ حَاجَتَهُ لِإِمَامِهِ، لِمَاذَا؟

لأنَّ الإنسانَ إِذَا عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ فَقَدْ عَرَفَ مَا عِنْدَهُ مِنْ زِيَادَاتٍ وَمَا عِنْدَهُ مِنْ نَقْصٍ، فَالإنسانُ دَوَّارٌ بَيْنَ الزَّائِدِ وَالنَّاقِصِ، وَالْإِمَامُ مَوْجُودٌ لِأَيِّ شَيْءٍ؟ كَيْمَا إِذَا زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئًا رَدَّهْمُ وَإِذَا مَا نَقَصُوا شَيْئًا أَتَمَّهُمْ وَأَكْمَلَهُمْ، فَإِذَا عَرَفَ الْمَرْءُ قَدْرَ نَفْسِهِ فَقَدْ عَرَفَ إِمَامَهُ، وَلَوْ بِالْمَجْمَلِ، لِذَا هُمْ يَقُولُونَ: (مَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَمْرَنَا مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَتَنَكَّبِ الْفِتْنِ) إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْبَيْتِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، بِالْقُرْآنِ، بِالْقُرْآنِ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِتَفْسِيرِهِ مِنْهُمْ، لَا مِنَ الطَّبْرِيِّ، وَلَا مِنْ ابْنِ عَرَبٍ، وَلَا مِنْ سَيِّدِ قُطْبٍ، وَلَا مِنَ الطُّوسِيِّ الشَّيْعِيِّ، وَلَا مِنَ الطَّبْرَسِيِّ الشَّيْعِيِّ، وَلَا مِنَ الطَّبَاطِبَائِيِّ الشَّيْعِيِّ، وَلَا مِنْ سَائِرِ الْمُفَسِّرِينَ الشَّيْعَةِ، عَلَيْكُمْ بِآلِ مُحَمَّدٍ يُفَسِّرُونَ لَكُمْ الْقُرْآنَ.

قد تحتاجون إلى وقتٍ طويلٍ، إلى جُهدٍ كثيرٍ كي تعرفوا منهجيتهم، لأنَّ هذه المنهجية ليست مطروحةً على أرض الواقع، فاعرفوا أَمْرَنَا مِنَ الْقُرْآنِ (مَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَمْرَنَا مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَتَنَكَّبِ الْفِتْنِ) لَمْ يَتَنَكَّبِ الْفِتْنِ؛ أَيُّ أَنَّهُ يَقَعُ فِيهَا وَيَسْقُطُ فِي حُضِيِّهَا.

دعوني أوضّح ومن خلال كلام سيّد الأوصياء كيف نفهم قاعدة الرمزية والرموز في القرآن الكريم:

نبينا الأعظم اشترط علينا أن نأخذ التفسير من عليّ، وهذه قوانين التفسير، هذا جانب منها، هذه قاعدة من قواعد التفسير.

نأخذ التفسير من عليّ ونطلب الفهم منه، نبينا الأعظم قال لنا: (الَّذِي يُفْهَمُكُمْ مِنْ بَعْدِي عَلِيٌّ) عَلِيٌّ هُوَ الَّذِي يُفْهَمُنَا، هَذَا هُوَ الَّذِي بَايَعْنَا عَلَيْهِ فِي بَيْعَةِ الْغَدِيرِ، إِذَا كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، تِلْكَ مَشْكَلَتُكُمْ.

فلماذا تقولون إنكم بايعتم عليّاً؟!

وإذا تقولون إنكم بايعتم عليّاً مُسْلِمِينَ بِكُلِّ شَيْءٍ فلماذا تُسَلِّمُونَ رِقَابَكُمْ لِلْفكر الناصبي؟!

لماذا تُسَلِّمُونَ عُقُولَكُمْ لِلْفكر الناصبي؟!

لماذا تأخذون القرآن من أعداء آلِ مُحَمَّدٍ؟! لماذا؟!

وأكثر من ذلك لماذا تُحَارِبُونَ فكر آلِ مُحَمَّدٍ؟!

حديث آل محمد لماذا تُحاربونه؟!

لا تريدونه اتركوه، لماذا تُحاربونه؟!

تصلي رسائل واعتراضات من داخل المؤسسة الدينية، من الحوزة العلمية الدينية، من وسط المعممين، من وسط خطباء المنبر، يقولون: إنك قد جرأت الناس علينا، فإن الناس بدأوا يسألوننا عن مصادر حديثنا، هذا الكلام وردني مراراً، إما أنني سمعت ذلك يتحدثون به أو أن هذه الرسائل أوصلوها إلي عمداً، بطريقة مباشرة، بطريقة غير مباشرة، من أنني جرأت الناس عليهم، فحينما يصعد الخطيب على المنبر، وحينما ينزل، الناس تسأله: (هذه الرواية ما مصدرها؟ -يشكون فيها، النفس ما هو شيعي واضح- لماذا تحدثنا بحديث المخالفين؟! أنت ذكرت تفاسير العلماء، أين تفسير أهل البيت؟!) هذه الأسئلة جيدة، بدأ شبابنا يطرحها.

وأنا أقول لشبابنا، أقول لأولادي ولبناتي: لا أدري كم يستمر العمر، ولكن استمروا بهذا، استمروا هكذا، لأن هذا هو الذي سيدفع المعممين، سيدفع الخطباء، سيدفع العلماء إلى تصحيح مسارهم.

هناك حقيقة، حقيقة واضحة:

عمائم السنة تخضع للسلطين لأن دراهمها ودنانيرها من الحكام رقابهم ملوثة تحت بساطيل الحكام، على طول التاريخ وإلى يومك هذا.

علماء الشيعة رقابهم ملوثة تحت سلطة دنانير ودراهم تجار الشيعة، وعموم الشيعة أيضاً، أعناق المراجع السلطة النافذة عليها هي أموال الخمس.

فلماذا تدفعون الأموال، هذا إذا قلنا بوجوبها، لا نريد أن نناقش في هذه القضية، تدفعون الأموال بأي عنوان كان، لماذا تدفعون الأموال من دون أن تشتروا على المؤسسة الدينية أن تعالج الفكر الناصبي وأن تنشر فكر أهل البيت؟! ادفعوا الأموال بهذه الشروط وسيستجيبون لكم، سيستجيبون لكم، ادفعوا الأموال بهذه الشروط.

المؤسسة الدينية لا رجاء في صلاحها، أنتم اضغطوا عليها أنتم.

المنظومة الحسينية لا رجاء في صلاحها، لا رجاء في صلاح الخطباء ولا الشعراء، أنتم الجمهور، قوام الخطباء الجمهور، لا رجاء في صلاح أصحاب الحسينيات، الجمهور، أنتم اضغطوا على أصحاب الحسينيات، اهجروا الحسينيات التي تنشر الفكر الناصبي، اضغطوا على الخطباء، اضغطوا على الشعراء، هؤلاء لا رجاء في صلاحهم، هؤلاء يبحثون عن الدنانير والدراهم والسمة والبت المباشر، والكبار يبحثون عن المقلدين وعن الأخماس.

هذا هو واقع المؤسسة الدينية، ولا تريد المؤسسة الدينية وفروعها أن تُصحَّح من هذا الواقع السيئ، لا يريدون أن يغيروا هذا الفكر الأعوج، بل إنَّ المراجع يَصرون على بثِّ هذا الفكر الأعوج، هذه القضية واضحة موجودة على أرض الواقع.

أنا لا أخطبُ طلبَةَ الحوزة، هؤلاء عبادُهم هذه الفضلات والفُتات الذي يأخذونه من هنا ومن هناك، هذه الدراهم القليلة والدنانير القليلة التي يأخذونها من هنا ومن هناك هذه عبادتهم ودينهم، لهم العذر أو ليس لهم العذر لا أدري، هذه قضية راجعة إليهم.

أنا أخطبكم أنتم يا شباب الشيعة من أولادي وبناتي، الذين تحضرون في المجالس، في الحسينيات، أنتم الذين تُشكّلون جمهور المقلّدين لمراجعنا الكرام، اضغطوا أنتم، أنتم القاعدة الجماهيرية التي بكم يتقوم المجتمع وتتقوم بكم المؤسسة الدينية، والسنوات القادمة أنتم واجهة المجتمع، شباب الثانويات، شباب المعاهد، الجامعات، أنتم المثقفون، الأكاديميون، أنتم وجه المجتمع، بإمكانكم أن تُغيروا هذا الواقع.

نحنُ نئسنا من أصحاب الحسينيات،

نئسنا من الفضائيات،

نئسنا من المراجع،

نئسنا من العلماء،

نئسنا من الحوزة،

نئسنا من الرواديد والشعراء،

نئسنا من المنظومة الحسينية،

أنتم دافعوا عن تشيعكم،

أنتم دافعوا عن إمام زمانكم،

هذه مسؤوليتكم والله واجب شرعي عليكم.

وإذا لم يكن أحد قد قال لكم، ها أنني أقول لكم: واجب شرعي عيني عليكم، حتى لا يقول أحد في المستقبل: (ما قال لنا أحد، ما كنّا ندري) ها أني أقول لكم.

وأعود أقول لهؤلاء الذين يرسلون لي رسائل أنك تُجرئ الشباب علينا يسألوننا، ما أنتم جرأتكم المجتمع على الضحك والسخرية من فكر أهل البيت، سنون وأنتم تضحون في رأس الناس هذه الثقافة الناصبية، وتعلّمون أبسط الناس مجرد أن يسمع رواية وقال: (من قال هذه الرواية صحيحة؟! من الذي علّم الناس هذا؟ أليس أنتم؟ أنتم جرأتكم الناس على حديث أهل البيت، فما قيمتكم أنتم الآن إذا تجرأ الشباب وسألوكم؟! من أنتم

وما قيمتكم وما وزنكم؟! ما سعركم في سوق آل مُحَمَّد؟! لا قيمة لكم وأنتم تنشرون الفكر الناصبي، مثلما جرّأتم الناس على حديث آل مُحَمَّد أنتم لا قيمة لكم فليتجرأ الناس عليكم ويسألون عن مصادر هذا الفكر الناصبي الذي تبثونه في كل مكان، وهذا أمر حسن، هذه إشارة ودلالة على شيء من وعي يتحرك في وسط هذه الأمة.

أعود إلى ما جاء في كلام سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، هناك بديهة واضحة في ثقافة آل مُحَمَّد، هذه البديهة الواضحة في ثقافة آل مُحَمَّد: (إننا لا نعرف الله) لا نعرف الله بكنهه، ولا طريق عندنا إلى معرفته، هو تعرف إلينا، بك عرفتكَ وَأَنْتَ دَلَّيْتَنِي عَلَيْكَ وَدَعَوْتَنِي إِلَيْكَ - هذه كلمات إمامنا السجاد في دعاء أبي حمزة الثمالي الذي يقرأ في مثل هذه الليالي - بك عرفتكَ وَأَنْتَ دَلَّيْتَنِي عَلَيْكَ وَدَعَوْتَنِي إِلَيْكَ، هو الذي تعرف إلينا، كيف تعرف إلينا؟ تعرف إلينا مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، هو تعرف لكل الوجود بهم، ولكن في كل طبقة من طبقات هذا الوجود بحسبه، وحتى حين بعث الأنبياء فالأنبياء انعكاس لهم، هم شيعتهم، على أي حال، لا أريد الخوض في هذه القضية الآن، نحن لا طريق عندنا، كيف نعرف الله؟ هو تعرف إلينا، كيف تعرف إلينا؟ تعرف إلينا من خلال أوليائه من خلال مُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

ماذا يقول سيد الأوصياء؟ وَعَرَفَ الْخَلِيقَةَ فَضَّلَ مَنْزِلَةَ أَوْلِيَائِهِ - هذا بعد أن تعرف إلينا بهم ومن خلالهم، فهذه معرفة متفرعة عن تلك المعرفة - وَعَرَفَ الْخَلِيقَةَ فَضَّلَ مَنْزِلَةَ أَوْلِيَائِهِ، قَرَضَ عَلَيْهِم - على الخليقة - من طاعتهم - من طاعة أوليائه - مِثْلَ الَّذِي قَرَضَهُ مِنْهُ لِنَفْسِهِ - فجعل طاعة أوليائه طاعته، (مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) - وَأَلَزَمَهُمُ الْحُجَّةَ - ألزم الخليقة الحجة، أقام عليهم الحجة - بِأَنْ خَاطَبَهُمْ خَطَابًا يَدُلُّ عَلَى انْفِرَادِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَبِأَنَّ لَهُ أَوْلِيَائَ تَجْرِي أَعْمَالُهُمْ وَأَحْكَامُهُمْ مَجْرَى فَعْلِهِ، فَهُمْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، وَهُمْ الَّذِينَ أَيْدُهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ، وَعَرَفَ الْخَلْقَ افْتِدَارَهُمْ عَلَى عِلْمِ الْغَيْبِ بِقَوْلِهِ: (قَلَّا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) وَهُمْ النَّعِيمُ الَّذِي يُسْأَلُ الْعِبَادُ عَنْهُ لَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْعَمَ بِهِمْ عَلَى مَنْ اتَّبَعَهُمْ مِنْ أَوْلِيَائِهِمْ - فَإِنَّا نُسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنِ النَّعِيمِ، وَهَلْ مِنْ نَعِيمٍ أَعْظَمَ مِنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ - وَهُمْ النَّعِيمُ الَّذِي يُسْأَلُ الْعِبَادُ عَنْهُ لَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْعَمَ بِهِمْ عَلَى مَنْ اتَّبَعَهُمْ مِنْ أَوْلِيَائِهِمْ.

قَالَ السَّائِلُ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْحُجَجِ؟

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: هُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَمَنْ حَلَّ مَحَلَّهُ مِنْ أَصْفِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَرَسُولُهُ وَقَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِثْلَ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا لِنَفْسِهِ وَهُمْ وَلَاءُ الْأَمْرِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) وَقَالَ فِيهِمْ: (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ).

قَالَ السَّائِلُ: مَا ذَاكَ الْأَمْرُ؟ -أولو الأمر ما ذاك الأمر؟-

قَالَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: الَّذِي بِهِ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي يُفَرَّقُ فِيهَا كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ مِنْ خَلْقٍ وَرِزْقٍ وَأَجَلٍ وَعَمَلٍ وَعُمْرٍ وَحَيَاةٍ وَمَوْتٍ وَعِلْمٍ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْمُعْجَزَاتِ الَّتِي لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ وَأَصْفِيَائِهِ

وَالسَّفَرَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ وَهُمْ - هؤلاء أولو الأمر - هُمْ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي قَالَ: (فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) هُمْ بَقِيَّةُ اللَّهِ يَعْنِي الْمَهْدِي - هذا كلام علي كُله، ما هناك من حرف من كلامي - هُمْ بَقِيَّةُ اللَّهِ يَعْنِي الْمَهْدِي يَأْتِي عِنْدَ انْقِضَاءِ هَذِهِ النَّظَرَةِ - النَّظَرَةُ يَعْنِي الْغَيْبَةَ، النَّظَرَةُ يَعْنِي فِتْرَةَ الْإِنْتِظَارِ - فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلَّمَتْ ظُلُمًا وَجَوْرًا، وَمِنْ آيَاتِهِ الْغَيْبَةُ وَالْاِكْتِتَامُ عِنْدَ عُمُومِ الطُّغْيَانِ - من آياته؛ من علاماته، من علامات وجهه الله، من علامات المهدي - وَمِنْ آيَاتِهِ الْغَيْبَةُ وَالْاِكْتِتَامُ عِنْدَ عُمُومِ الطُّغْيَانِ وَحُلُولِ الْإِنْتِقَامِ، وَلَوْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي عَرَفْتُمْ بِأَنَّهُ لِلنَّبِيِّ دُونَ غَيْرِهِ - الْأَمْرُ الَّذِي ذُكِرَ فِيهِ أُولَى الْأَمْرِ، الْأَمْرُ الَّذِي تَنْزَلُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي يَفْرُقُ فِيهَا كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ - وَلَوْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي عَرَفْتُمْ بِأَنَّهُ لِلنَّبِيِّ دُونَ غَيْرِهِ لَكَانَ الْخِطَابُ يَدُلُّ عَلَى فِعْلِ مَاضٍ غَيْرِ دَائِمٍ وَلَا مُسْتَقْبَلٍ - وَلَا مُسْتَقْبَلٍ أَوْ وَلَا مُسْتَقْبَلٍ - لَكَانَ الْخِطَابُ يَدُلُّ عَلَى فِعْلِ مَاضٍ غَيْرِ دَائِمٍ وَلَا مُسْتَقْبَلٍ وَلَقَالَ: نَزَلَتْ الْمَلَائِكَةُ - فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ وَلَيْسَ تَنْزَلُ، تَنْزَلُ تَتَفَعَّلُ تُشِيرُ إِلَى الْإِسْتِمْرَارِيَةِ الْحُضُورِ وَالْمُسْتَقْبَلِ، يَعْنِي هَذَا فِعْلٌ مُسْتَمَرٌّ، مُسْتَمَرٌّ فِي الْحَاضِرِ وَمُسْتَمَرٌّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، هَذَا مُرَادُ الْأَمِيرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - لَكَانَ الْخِطَابُ يَدُلُّ عَلَى فِعْلِ مَاضٍ غَيْرِ دَائِمٍ وَلَا مُسْتَقْبَلٍ - وهذا جزء من الخطاب الذي تظهر عليه معالم الحداثة، هذا كلام علي في زمانه، في زمن البداوة والأعراب - وَلَوْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي عَرَفْتُمْ بِأَنَّهُ لِلنَّبِيِّ دُونَ غَيْرِهِ لَكَانَ الْخِطَابُ يَدُلُّ عَلَى فِعْلِ مَاضٍ غَيْرِ دَائِمٍ وَلَا مُسْتَقْبَلٍ وَلَقَالَ: نَزَلَتْ الْمَلَائِكَةُ وَلَيْسَ يُفْرَقُ فِيهَا وَإِنَّمَا وَفُرِقَ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ - وَلَمْ يَقُلْ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَيُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ لِأَنَّ هَذِهِ الصِّيغَةَ تَدُلُّ عَلَى الْإِسْتِمْرَارِيَةِ فِي الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ بَيْنَمَا لَوْ كَانَ الْأَمْرُ خَاصًّا بِالنَّبِيِّ لَجَاءَتْ بِصِيغَةِ الْفِعْلِ الْمَاضِيِّ - لَكَانَ الْخِطَابُ يَدُلُّ عَلَى فِعْلِ مَاضٍ - هذا الحديث يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَمِيرَ قَدْ قَالَهُ فِي الْكُوفَةِ، لِأَنَّ الْأَمِيرَ قَدْ وَضَعَ عِلْمَ النُّحُوِّ وَقَسَّمَ الْأَفْعَالَ إِلَى فِعْلِ مَاضٍ وَمُضَارِعٍ وَأَمْرٍ فِي الْكُوفَةِ، وَإِلَّا فَقَبْلَ ذَلِكَ مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَعْرِفُ تَقْسِيمَ الْأَفْعَالَ - وَقَدْ زَادَ، وَهَذِهِ هِيَ الْحَدَاثَةُ الَّتِي تَحْدَثُ عَنْهَا، الْحَدَاثَةُ فِي خِطَابِ عَلِيٍّ، وَلَا أَتَحَدَّثُ عَنْ الْحَدَاثَةِ فِي خِطَابِ عَلِيٍّ بِمَعْنَى الْحَدَاثَةِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ فِي أَجْوَاءِ النِّقْدِ الْأَبَدِيِّ، لَيْسَ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَإِنَّمَا مُرَادِي "الْحَدَاثَةُ" هُوَ نُشُوءُ مَا هُوَ مُخْتَلَفٌ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ فِي الثَّقَافَةِ الْبَدَوِيَّةِ، قَدْ أَعُودَ إِلَى هَذَا الْمَوْضُوعِ وَأَتَحَدَّثُ عَنْهُ.

وَقَدْ زَادَ جَلَّ ذِكْرُهُ فِي التَّبَيَّانِ وَإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ بِقَوْلِهِ فِي أَصْفِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) تَعْرِيفًا لِلْخَلِيقَةِ قُرْبَهُمْ - قُرْبُ الْأَوْلِيَاءِ - أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ فُلَانٌ إِلَى جَنْبِ فُلَانٍ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَصِفَ قُرْبَهُ مِنْهُ - وَالْإِمَامُ يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ: كُلُّ هَذَا رُمُوزٌ، لِأَنَّهَا أَنْ تَعْرِفَهَا مِنْ أَصْحَابِ الرُّمُوزِ وَحِينَئِذٍ تَفْهَمُ أَسْرَارَ الْكِتَابِ، بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ - وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ هَذِهِ الرُّمُوزَ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَغَيْرُ أَنْبِيَائِهِ وَحُجَجِهِ فِي أَرْضِهِ لِعِلْمِهِ بِمَا يُحْدِثُهُ فِي كِتَابِهِ الْمُبْدِلُونَ فَجَعَلَهَا رُمُوزًا - لَيْسَتْ وَاضِحَةً، يَعْرِفَهَا أَوْلَئِكَ الَّذِينَ قَالَ الْقُرْآنُ عَنْهُمْ - ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ إِلَى أَنْ يَقُولَ، هَذِهِ الْخُطْبَةُ مُهِمَّةٌ جِدًّا وَبِحَاجَةٍ إِلَى شَرْحٍ وَتَفْصِيلٍ لِكُنِّي لَسْتُ بِصَدِّ شَرْحِهَا، إِنَّمَا فَقَطْ أَرَدْتُ أَنْ أَبَيِّنَ لَكُمْ لِمَاذَا رَكَّزْتُ عَلَى هَذَا الْمَقْطَعِ مِنَ الْآيَةِ: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ أَرَدْتُ أَنْ أَبَيِّنَ لَكُمْ أَنَّ هَذَا رَمَزٌ مِنَ الرُّمُوزِ، إِذَا عَرَفْنَا دِلَالَتَهُ مِنْ أَصْحَابِ الرُّمُوزِ انْفَكَّتْ لَنَا مَعَانِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ وَالْآخِرَةِ، وَأَنْتُمْ طَبَّقُوا هَذَا الْأَمْرَ بِأَنْفُسِكُمْ، حِينَ عَرَفْتُمْ أَنَّ الْجَمَلَ هُوَ جَمَلُ الْبَصَرِ، لَا هُوَ الْجَمَلُ الْبَعِيرُ الَّذِي نَعْرِفُهُ وَلَا هُوَ الْجَمَلُ أَوْ الْجَمَلُ الْحَبَالُ، كَمَا يَقُولُ مَنْ يَقُولُ مِنْ حَرْفِ الْقِرَاءَةِ، حَرْفِ الْأَلْفَاظِ وَحَرْفِ الْمَعَانِي.

في الصفحة (253) من الجزء الأول من كتاب (الاحتجاج) الطبعة ذات الجزئين/ مؤسسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ ماذا يقول أمير المؤمنين إتماماً للحديث المتقدم فيما يرتبط بالرموز؟ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ لِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَرَأْفَتِهِ بِخَلْقِهِ وَعِلْمِهِ بِمَا يُحْدِثُهُ الْمُبْدِلُونَ -من تغيير كتابه على المستوى اللفظي أو المعنوي- قَسَمَ كَلَامَهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ، فَجَعَلَ قِسْمًا مِنْهُ يَعْرِفُهُ الْعَالِمُ وَالْجَاهِلُ -في مستوى العبارة والألفاظ الواضحة التي هي بعيدة عن الرمزية، ولكن هذا يشكل جزءاً يسيراً من القرآن- وَقِسْمًا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ صَفَا ذَهْنُهُ وَلَطَّفَ حِسَّهُ وَصَحَّ تَمَيُّزُهُ مِمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ -وهذا هو الفقيه المحدث، ليس المحدث الذي يعرف الأحاديث- (إِنَّا لَا نَعُدُّ الْفَقِيهَ فَقِيهًا حَتَّى يَكُونَ مُحَدِّثًا) والمحدث هو المفهم كما في حديث أهل بيت العصمة، هذا هو الذي يعرف معارض القول، هذا هو الذي يعرف لحن القول، هذا هو الفقيه، هذا هو الذي يمسك بالمفاتيح، ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ هذه القلوب مقفلة، وآيات الكتاب كما في الروايات: خزائن مقفلة، لابد من استخراج المفاتيح من تلك القلوب المقفلة لفتح هذه الخزائن المقفلة، (ذُرْوَةُ الْأَمْرِ وَسَنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى -كما يقول باقر العلوم لزرارة- الطاعة للإمام بعد معرفته) فهذا الذي يجول في هذه المضامين، هذا الذي يتصف بهذه الأوصاف هو هذا الذي تتحدث عنه كلمات سيد الأوصياء هنا: وَقِسْمًا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ صَفَا ذَهْنُهُ وَلَطَّفَ حِسَّهُ وَصَحَّ تَمَيُّزُهُ مِمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ، وَقِسْمًا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَمَنَّاؤُهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، وهذا هو الأصل.

فالقرآن على ثلاثة أقسام:

- قسم لا يعرفه إلا الله وأمناءه والراسخون في العلم، هذه الرموز، وهذه الرموز هي التي من خلالها نستطيع أن نصل إلى مضامين ومعاني القرآن.
- وهناك قسم لا يعرفه إلا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تميزه ممن شرح الله صدره للإسلام، وهذا هو المحدث المفهم، هذا هو الذي ينطبق عليه هذا المعنى: (اعْرِفُوا مَنَازِلَ شَيْعَتِنَا عِنْدَنَا بِقَدْرِ مَا يَحْسِنُونَ مِنْ رَوَايَتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا) وهذا أين نجده؟! لا وجود له في هذا الزمان.
- وقسم يعرفه العالم والجاهل، وذلك هو أفق العبارة إلى حد ما.

هذا الذي أنا أتحدث عنه، هذا الذي قلت من أنني أحاول أن أقرب من معاني القرآن في أفق العبارة محاولة مستعينة بما أعرفه من حديث أهل البيت، فهو من هذا القسم الذي يعرفه العالم والجاهل، مستعينة بحديث أهل البيت، وقلت إنني لا أعطي ضماناً بالكامل، أنا أقول هكذا: بنسبة 50% يمكن أن تكون هذه المحاولة ناجحة، هي في أفق العبارة، من هذا القسم الأول الذي يعرفه العالم والجاهل، وإلا القسم الثاني والثالث نحن لسنا من أهله.

خلاصة الكلام:

هذا الحديث حديث طويل وطويل جداً، ولكنني أخذت هذا المصطلح: قاعدة الرمزية، قاعدة الرموز من كلام أمير المؤمنين: (وإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ هَذِهِ الرُّمُوزَ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَغَيْرُ أَنْبِيَائِهِ وَحُجَجِهِ

فِي أَرْضِهِ لِعَلِّمِهِ مِمَّا يُحَدِّثُهُ فِي كِتَابِهِ الْمُبَدَّلُونَ) المبدّلون من السّنة والشّيعّة، لاحظتم في الحلقة الماضية كيف أنّ المخالفين لأهل البيت حرفوا القرآن لفظاً ومعنى، وكيف أنّ مراجع الشيعة أيضاً حرفوا القرآن في مضمونه وصدّقوا المخالفين في تحريفهم اللفظي وأفتوا بقراءة ذلك الهراء في الصلاة ووافقوهم في تحريفهم المعنوي، وما وجدنا أحداً من علمائنا ومفسرينا اعتمد تفسير الباقر والصادق في هذا المقطع: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ وقسره في (جمل البصرة عسكر الشيطان) عسكر الشيطان؛ يعني الشيطان الذي اسمه عسكر.

أعتقد أنّ هذا التوضيح لن يكون كاملاً وما كان كاملاً ولكن هذا هو ما يسنح به الوقت وأنا في هذا البرنامج لا أريد أن أدخل كثيراً في المنهجية، سأترك الحديث عن منهجية أهل البيت في تفسير القرآن إلى الجزء الرابع من ملفّ الكتاب والعترة: (خاتمة الملف).

وَأَذْكُرْكُمْ إِخْوَتِي أَبْنَاءِي بَنَاتِي جَمِيعاً أَذْكُرْكُمْ بِخَاتَمَةِ هَذِهِ الْحُلُقَاتِ الَّتِي عَوَّدْتُكُمْ أَنْ تَسْمَعُوهَا مِنِّي:

بِأَلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ      وَفِي آيَاتِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ

لا في آيات غيرهم، لا في بيوت المخالفين، لا بيوت مراجع الشيعة الذين ركضوا وراء المخالفين، لا عند خطباء المنبر الحسيني الذين يكرعون في الفكر الناصبي.

فِي أَمَانِ اللَّهِ..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

---

بَرْنَامَجُ قُرْآنُهُمْ... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

[www.alqamar.tv](http://www.alqamar.tv)